

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢١/٧/٣٠ م
في المسجد المبارك، إسلام آباد-تلفورد

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان
الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ﴾، آمين.

كان الحديث عن سيدنا عمر رضي الله عنه وعن الحروب في زمنه جارياً. يقول مرزا بشير أحمد رضي الله عنه في كتابه "سيرة
خاتم النبيين" عن فتح المدائن: لقد أنبأ عنه النبي صلى الله عليه وآله في حياته بعلم من الله تعالى. فيقول مرزا بشير أحمد
رضي الله عنه في بيان ذلك: ظهرت في أثناء حفر الخندق صخرة لم تنكسر. كان الصحابة متعبين جداً بسبب الجوع
منذ ثلاثة أيام، فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مضطرين وقالوا له إن هناك صخرة لا تنكسر. كان النبي صلى الله عليه وآله
أيضاً قد ربط حجراً على بطنه بسبب الجوع، ولكنه جاء إلى الصخرة فوراً، وأخذ المعول وضرب به
الصخرة باسم الله، فطار الشرر بضرب الحديد على الصخرة، فكبر النبي صلى الله عليه وآله بصوت عالٍ وقال: لقد
أعطيت مفاتيح مملكة الشام، ووالله إن قصور الشام الحمراء ماثلة أمام عيني. انكسرت الصخرة قليلاً بتلك
الضربة. ثم ضرب صلى الله عليه وآله مرة ثانية باسم الله الصخرة بالمعول، وتصاعد الشرر منها هذه المرة أيضاً وكبر
رسول الله للمرة الثانية وقال: لقد أعطيت هذه المرة مفاتيح فارس، وأرى قصور المدائن البيضاء. وهذه
المررة انكسرت الصخرة أكثر قليلاً. ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله الصخرة للمرة الثالثة بالمعول وتطاير الشرر
للمرة الثالثة فكبر صلى الله عليه وآله هذه المرة أيضاً وقال: لقد أعطيت مفاتيح اليمن، ووالله أريت أبواب صنعاء. عند
الضربة الثالثة انكسرت الصخرة كلياً وتهدمت.

وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وآله كبر بصوت عالٍ كل مرة، ثم ذكر الكشوف المذكورة كلها عند سؤال الصحابة.
وانصرف المسلمون إلى عملهم بعد إزالة هذا العائق، أي بعد كسر الصخرة شرعوا في حفر الخندق.
المشاهد التي بينها رسول الله صلى الله عليه وآله كانت من قبيل الكشوف. أي قد خلق الله تعالى في قلوب المسلمين أملاً
ونضارة في وقت العسرة هذا بإراءة مشاهد الفتوحات والسعة المستقبلية. إن ذلك الزمن كان زمن الضيق
والمعاناة في الظاهر بحيث استهزأ المنافقون في المدينة بالمسلمين بسماع هذه الوعود وقالوا ما معناه: إنهم لا
يجدون موطئ قدم في الخارج ويحلمون بمملكة قيصر وكسرى. ولكن الله تعالى كان قد قدر كل هذه

النعمة للمسلمين. فقد تحققت تلك الوعود في مواعيدها أي تحققت بعضها في الفترة الأخيرة من حياة النبي ﷺ ومعظمها تحققت في عصر خلفائه وكانت سببا لتقوية إيمان المسلمين وسكينة قلوبهم.

لقد تحقق وعد فتح المدائن على يد سعد ﷺ في عهد خلافة سيدنا عمر ﷺ كما أرى رسول الله ﷺ تماما. بعد فتح المدائن فتح جيش المسلمين بابل، وهي مدينة عراقية قديمة. بعد فتح بابل وصل الجيش الإسلامي إلى منطقة قديمة أخرى اسمها كوثى وتقع قرب مدينة بابل. في هذه المقام سجن نمرود إبراهيم عليه السلام، وكان مكان السجن محفوظا إلى ذلك الحين. وبعد الوصول إلى هناك شاهد سعد السجن، وقرأ آية قرآنية: ﴿تِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾. بعد كوثى قدم الجيش إلى مكان اسمه بهرسير، وهو اسم جزء من المدينة العراقية المدائن، وتقع على الشاطئ الغربي لنهر دجلة. وكان هنالك أسد لكسرى قد رباه للصيد. عندما اقترب جيش سعد ﷺ بالمكان أطلق العدو هذا الوحش على الجيش فهاجم الأسد الجيش مزجرا. كان هاشم بن أبي وقاص أخو سعد قائد طليعة الجيش، فتقدم للأسد وضربه ضربة قاضية وقتله. ثم وقعت معركة المدائن أيضا بعد ذلك. المدائن تقع في العراق على مسافة قليلة إلى الجنوب على شاطئ نهر دجلة. ولما عمّرت هناك عدة مدن واحدة بعد الأخرى أطلق عليها العرب اسم "المدائن" أي مجموعة المدن.

كانت المدائن عاصمة كسرى وكانت فيها قصوره البيضاء. كان نهر دجلة حائلا بين المسلمين والمدائن فكسر الفرس جميع جسور النهر.

وقد جاء في تاريخ الطبري ما مفاده أن سعدا بحث عن السفن لعبور النهر، ولكن تبين له أن العدو مستول عليها. كان سعد يريد أن يعبر المسلمون النهر، فأخبره بعض أهل القرى بمكان حيث يمكنه عبور النهر بسهولة. ولكن سعدا لم يعمل بمشورتهم. وفي هذه الأثناء أصبح ماء النهر هائجا ومائجا. ثم أرى سعد في المنام ذات ليلة أن المسلمين قد خاضوا النهر بأحصنتهم وعبروه مع أن النهر كان مائجا. فعقد سعد العزم لعبور النهر تحقيقا للرؤيا، فقال للجيش ما مفاده: أيها المسلمون لقد اتخذ العدو النهر ملاذا له فتعالوا نعيه ساجدين. قال ذلك وخاض النهر بحصانه ففعل الجنود أيضا ذلك اتباعا لقائدهم، ونزل جيش المسلمين في الجانب الآخر من النهر. فلما رأى جيش الخصم هذا المشهد صاحوا مدعورين "ديوان آمد، ديوان آمد"، وفرّوا. فاستولى المسلمون على المدينة وقصور كسرى. وكان كسرى قد نقل عائلته من هناك قبل وصول المسلمين. فتمكّن المسلمون من فتح المدينة بسهولة. وبذلك تحققت نبوءة رسول الله ﷺ التي أنبأ بها يوم الأحزاب عند حفر الخندق عند ضربه الصخرة بالمعول، وقال: قد أريتُ قصور المدائن البيضاء منهدمة. بالنظر إلى هذه القصور خربة قرأ سعد ﷺ آيات من سورة الدخان: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنٍ﴾

ثم أمر سعدٌ أن يُجمع الكنز الملكي والمجوهرات النادرة في مكان واحد. كان الكنز يتضمن تذكارات الملوك التي يبلغ عددها الآلاف بما فيها الدروع والسيوف والخنجر والتيجان والألبسة الملكية، وحصان ذهبي عليه سرج فضي، ومرصع صدره باليواقيت والزمرد. كذلك كانت ضمن الأشياء ناقة فضية عليها سرج ذهبي. وكان زمامها مرصعا باليواقيت الثمينة جدا. كان في الغنائم فرش يسمى عند الفرس "بهار"، كانت أرضيته من الذهب، وعلى شجرة فواكه من الفضة والجواهر الثمينة. جمع الجيش هذا الأثاث كله ولكن كان الجنود المسلمون صادقين وأمناء جدا، فجاؤوا بكل ما وجدوه إلى قائدهم ووضعوه أمامه. عندما رُصت كل هذه الأشياء لمعت الأرض إلى بُعد شاسع. استغرب سعدٌ لهذا المشهد وقال: الذين لم يأخذوا من هذه الأشياء الثمينة شيئا فإنهم أمناء إلى أقصى الحدود دون أدنى شك. قُسمت الغنائم بحسب القانون وأُرسل خُمسها إلى الخليفة. لقد أرسل الفرش والأشياء القديمة بأسلوب ليرى العرب مشهد جاه الفرس وهيبتهم وفتوح الإسلام وازدهارهم. عندما وُضعت هذه الأشياء أمام عمر رضي الله عنه استغرب أيضا من أمانة الجيش واستغنائهم، وقال مستغربا ما مفاده: كم هم أمناء هؤلاء الجنود! كان في المدينة شخص اسمه "محلّم" وكان جميل الصورة طويل القامة، فأمر سيدنا عمر رضي الله عنه أن يلبس هو لباس كسرى. كانت حالة الألبسة من نوعية وحالة مختلفة، فألبس محلّم تلك الثياب واحدا بعد الآخر، وأعجب الناس بجمالها كثيرا. كذلك وُزع الفرش "بهار" أيضا.

ثم هناك معركة جلولاء التي وقعت في ١٦ من الهجرة. بعد المدائن اجتمع الفرس في جلولاء وبدأوا بالاستعداد للمواجهة. فأرسل سعدٌ رضي الله عنه بأمر من عمر رضي الله عنه هاشم بن عتبة مع جيش قوامه ١٢٠٠٠ جندي لمواجهة جيش الفرس. جلولاء مدينة عراقية تقع في الطريق بين بغداد وخراسان، فاندلعت هناك معركة بين المسلمين والفرس. عندما وصل المسلمون جلولاء حاصر الفرس المدينة وامتدت المحاصرة إلى عدة أشهر، وكان الفرس يخرجون بين حين وآخر من القلعة ليهاجموا المسلمين. وهكذا وقعت ثمانون معركة. وكتبوا إلى عمر بالفتح وبتزول القعقاع إلى حلوان واستأذنه في اتباعهم، فأبى وقال: لوددت أن بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم، حسبنا من الريف السواد، إني آثرت سلامة المسلمين على الأنفال.

في رواية أن سعدا رضي الله عنه أرسل مع قضامي آنية ذهبية وفضية وأقمشة، وأرسل الأسرى مع أبي مفرز الأسود في رواية أخرى أنه بعث الأحماس مع قضامي وأبي مفرز، والحساب مع زياد ابن أبي سفيان، وكان الذي يكتب للناس ويدون لهم، فلما قدموا على عمر كَلّم زياد عمر فيما جاء به، ووصف له، فقال عمر: هل تستطيع أن تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به؟ فقال: والله ما على الأرض شخص أهيب في صدري

منك، فكيف لا أقوى على هذا من غيرك! فقام بالناس بما أصابوا وبما صنعوا، وبما يستأذنون فيه من الانسياح في البلاد. فقال عمر: هذا الخطيب المصقع. وقال زياد إن انتصارات جنودنا قد أطلقت ألسنتنا. وفي رواية: لما عرض على عمر رضي الله عنه خمس الغنائم، قال: والله لا يُجَنُّه سقف بيتٍ حتى أقسمه. فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن الأرقم يجرسانه في المسجد. (أي جاءت أموال الغنائم ووضعت في فناء المسجد وقام هذان الصحابيَّان بجراستهما) فلما أصبح عمر جاء مع الناس إلى المسجد فكشف عن المال، ولما نظر إلى ياقوته وزبرجده ولؤلؤه وجوهره بكى، فقال له عبد الرحمن: ما يبكيك يا أمير المؤمنين، والله إن هذا لموطنٌ شكر. فقال عمر: والله ما ذاك يبكيك، وتالله ما أعطى الله هذا قوماً إلا تحاسدوا وتباغضوا، ولا تحاسدوا إلا ألقى بأسهم فيما بينهم. (أي أن هذه الثروة التي تأتيكم أخاف أن تخلق بينكم الحسد والبغضاء بدلاً من التآخي والمحبة، وهذه الفكرة هي التي تبكيك، لأنه إذا وقع التحاسد بين قوم بدأت الحرب الأهلية بينهم. إن هذا القول يتطلب من التأمل والانتباه والاستغفار كثيراً، لأن ما حذر منه سيدنا عمر رضي الله عنه هو ما نراه على أرض الواقع، حيث عندما ازداد المسلمون مالا وثراء، ازدادوا تحاسداً وتباغضاً أيضاً باستمرار، وهذا المرض يوجد عند المسلمين سواء في الدول التي تمتلك ثروة النفط، أو الأفراد الذين يمتلكون الأموال، حيث يفتقرون إلى التقوى والسداد).

في أثناء معركة المدائن ترك يزيد جردُ ملكُ الفرس عاصمته المدائن وسار بأهله وحاشيته إلى حلوان. ولما بلغت هزيمة أهلِ جلولاء خرج من حلوان سائراً نحو الري، وخلف بحلوان خيلاً عليها خسروُ سُنومُ أحدُ قادته العظام. وظل سعد رضي الله عنه مقيماً في جلولاء، وأرسل القعقاع إلى حلوان. فأقبل القعقاع حتى إذا كان بقصر شيرين على رأس فرسخ (ثلاثة أميال) من حلوان خرج إليه خسروُ سُنومُ، لكنه هرب منهزماً. ووصل القعقاع إلى حلوان وأقام هنالك ونادى بين الناس بالأمان. فبدأ زعماء الفرس يأتونه ويقبلون الجزية ويعلمون تأييدهم للإسلام.

أما كيف كان فتح ماسبدان، فقد ورد أن هاشم بن عتبة، قائد الجيش المسلم في معركة جلولاء، رجع إلى المدائن حيث كان سعد رضي الله عنه وبلغه أن آذين بن الهرمان قد جمع جمعاً من الفرس وخرج بهم إلى السهل للقاء المسلمين. فكتب سعد بذلك إلى عمر رضي الله عنهما، فكتب إليه عمر: ابعث إليهم ضرار بن الخطاب في جيش، واجعل على مقدمته ابن الهذيل، وعلى مجنبيه عبد الله بن وهب الراسبي والمضارب بن فلان العجلي. فخرج العسكر الإسلامي للقاء العسكر الفارسي حتى انتهى إلى سهل ماسبدان، وتقاتلا. بمكان يدعى بهندس. فاهزم الفرس وتقدم المسلمون واستولوا على مدينة ماسبدان. فتطير أهلها في الجبال، فدعاهم ضرار بن الخطاب ليرجعوا وقيموا بالمدينة بأمان وسلام. فاستجابوا له وأقاموا في بيوتهم.

وقد ذكر البلاذري روايات مختلفة عن فتح ماسبذان، منها أن أبا موسى الأشعري فتحها بدون قتال بعد عودته من معركة نهاوند.

أما ذكر فتح خوزستان، وهي إحدى ولايات إيران، فكان الهرمزان واليا عليها قبل إسلامه. وتسمى هذه المنطقة وأهلها "الخوز" أيضا، وتقع بالقرب من الأهواز بين سلسلة جبال تقع ما بين خليج فارس والبصرة والاصفهان.

في السنة الرابعة عشرة الهجرية فتح سيدنا عمر رضي الله عنه في العراق جبهة صغيرة أخرى للقتال تحقيقا لأهداف حربية، فبعث جيشا صغيرا إلى هذه المنطقة تحت إمرة عتبة بن غزوان، فبنى هنالك معسكرا لهذا الجيش فصار فيما بعد معسكر مدينة البصرة. ولم يكن هذا الجيش يقوم بفتح المناطق المجاورة فقط، بل كان يخدم خدمة قتالية أخرى حيث صار سداً منيعا بين المدد الذي كان قادة الفرس في تلك المنطقة يريدون إرساله لأصحابهم بعد سماع أخبار هزائمهم المتكررة على شتى الجبهات القتالية. يبدو أن هذا كان هو الهدف الأكبر من إسكان الجيش الإسلامي على هذه الجبهة، أي الاستيلاء على هذا الطريق لكي لا يتمكن الفرس من إرسال المدد بعضهم إلى بعض، ويفقدوا القدرة على مهاجمة المسلمين.

ورجع أمير هذا الجيش إلى الحجاز للحج ولقاء عمر رضي الله عنه، وفي غيابه جعل عمر المغيرة بن شعبة أميرا على الجيش. وبعد أن اتهم المغيرة بن شعبة بتهمة أخلاقية عزله عمر ودعاه إلى المدينة لتحري أمر التهمة التي رُمي بها، وجعل موسى بن الأشعري أميرا على الجيش. وبعد التحقيق تبين بطلان التهمة التي ألصقت بالمغيرة رضي الله عنه.

واختلفت الروايات فيما إذا كانت هذه المعركة قد وقعت في السنة السادسة عشرة أو السابعة عشرة من الهجرة. وظل الجيش المسلم نشطا في منطقة خوزستان واتسع مجال القتال فيها أيضا، حتى استولى المسلمون على مدينتها الشهيرة الأهواز.

لقد ذكر الطبري فتح الأهواز في أحداث السنة السابعة عشرة الهجرية، ولكنه قال أيضا أنه يبدو من بعض الروايات أنه كان في السنة السادسة عشرة الهجرية، وكتب الطبري أن هذا الفتح تم على يد أمير الجيش عتبة بن غزوان، لكن البلاذري كتب أن فتح الأهواز وما يليه من الفتوحات تمت بعد عودة عتبة بن غزوان وتحت قيادة المغيرة بن شعبة وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما. وورد أن المغيرة بن شعبة هو الذي فتح الأهواز حيث حاربه بهروز زعيم الأهواز أول الأمر ثم تصالح مع المسلمين. ثم بعد فترة نكث بهروز العهد وتمرد عندما صار أبو موسى الأشعري أمير الجيش المسلم بعد المغيرة رضي الله عنه، فخرج أبو موسى الأشعري لمحاربتة، وفتح المدينة بعد القتال. وكان ذلك في العام السابع عشر من الهجرة.

وأسر الجيش المسلم كثيرا من العدو في معركة الأهواز وجعلوهم عبيدا، ولكن سيدنا عمر رضي الله عنه أمر بإطلاق سراحهم جميعا. فأطلقوا كلهم ولم يبق منهم عبد.

وورد في تاريخ الطبري: كان الفرس يغيرون على جنود المسلمين مرة بعد أخرى عبر طريقين، وكان لهم مركزان للإغارة في نهر تيري ومناذر، فاستولى المسلمون على المكانين.

نجد في معظم الوقائع أن الفرس كانوا يضايقون المسلمين ويغيرون عليهم مرارا، فرد عليهم المسلمون الهجوم وأخذوا منهم هذه المناطق. وورد في البلاذري أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه فتح نهر تيري مع فتح الأهواز، ثم بعد ذلك تقدم نحو ما يسمى مناذر، فحاصر المدينة واشتد القتال. وخلال المحاصرة خرج ذات يوم مهاجر بن زياد أحد مقاتلي المسلمين الشجعان لقتال العدو صائما لكي ينذر نفسه في سبيل الله صائما، فأخبر أخوه ربيع أمير الجيش أبا موسى الأشعري بذلك، فأعلن أبو موسى بين القوم أن من صام فليفطر أو لا يخرج إلى ساحة القتال. فلما سمع مهاجر هذا الإعلان أفطر بجرعة ماء وقال: أفطر طاعة للأمر وما بي عطش. ثم حمل سلاحه وقاتل العدو حتى استشهد. فحز أهل المدينة رأسه وعلقوه فوق القصر. وطال الحصار فترك أبو موسى الأشعري -وغالبا بأمر سيدنا عمر رضي الله عنه - جزءا من الجيش هنالك تحت إمرة ربيع أخي مهاجر الشهيد لمواصلة الحصار، وسار بباقي الجيش إلى مدينة السوس. واستمر ربيع في قتال العدو حتى فتح المدينة وأسر كثيرين من أهلها، ولكن أطلق سراحهم جميعا بأمر من سيدنا عمر رضي الله عنه. وتقدم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه إلى السوس، فتصدى له أهل المدينة في أول الأمر، ثم احتموا بحمي المدينة، وبعد حصار طال لمدة استسلموا من قلة الطعام.

ولقد قدم السيد مير محمود أحمد في مقالٍ بحثه وتعليقه على تفاصيل هذه الوقائع والفتوحات حيث قال: لقد اختلف الطبري والبلاذري اختلافات عديدة حول هذه الوقائع، وسببها -على الأغلب- أن زعماء الفرس كانوا ينكثون بعهودهم بعد الفتوحات الأولى للمسلمين، مما كان يدفعهم للتحرك إلى الفرس المتمردين وقمع ثورتهم ثانية، فاختلطت واقعات الفتوحات الأولى مع أحداث قمع التمرد وتوطيد الأمن والسلام. على كل حال، هذه وجهة نظر الأستاذ سيد محمود.

ذكر معركة رامهرمز وتستر: بعد معركة جلولاء كان يزيد جرد ملك الفرس قد انتقل إلى اصطخر مرورا بالري، ولم يقبل الهزيمة، فكان يحرض الفرس على قتال المسلمين، ويسعى جاهدا لإرسال المدد لرجاله في منطقة خوزستان التي نتحدث عن فتوحات المسلمين فيها. وكان السبب الآخر لتأجج نار الحرب في تلك المنطقة هو قتال هرمزان أحد كبار زعماء الفرس فيها. كان الهرمزان قد شارك في معركة القادسية، وهرب منها إلى وطنه بعد الهزيمة، وكان يشن الغارات على المسلمين بدون انقطاع. وبعد انتصار المسلمين في

معركة جلولاء تجتمع الفرس في رامهرمز تحت قيادة الهرمزان. (رامهرمز مدينة شهيرة في منطقة خوزستان). فأرسل سعد بن أبي وقاص بأمر من سيدنا عمر رضي الله عنهما جيشاً تحت إمرة النعمان بن مقرن من منطقة الكوفة، وأرسل أبا موسى الأشعري رضي الله عنه من منطقة البصرة وقال لهما: إذا اجتمع هذان الجيشان فسيقودهما أبو سيرة بن أبي رهم. ولما بلغ هرمزان خبر جيش النعمان بن مقرن خرج للتصدي له، وبعد قتال مرير انهزم الهرمزان ولاذ بالفرار ناحية تستر. (وتستر أيضاً مدينة كبيرة على مسافة يوم من خوزستان) واحتمى الهرمزان بحمي المدينة.

فحاصرها الجيش المسلم تحت قيادة أبو سيرة رضي الله عنه حصاراً استمر شهوراً عديدة. كان الفرس يخرجون من المدينة ويغيرون على المسلمين مرة بعد أخرى، ثم يرجعون إلى المدينة ويغلقون أبوابها، ووقعت بين الطرفين ٨٠ معركة، وفي المعركة الأخيرة شن المسلمون هجوماً شديداً. لما اشتد حصار المسلمين للمدينة أخبرهم اثنان من الفرس أنه يمكن فتحها باقتحامها عبر طريق الماء، فدخلها المسلمون عبر طريق الماء.

وعن ذلك كتب أبو حنيفة الدينوري مؤلف كتاب الأخبار الطوال، أن حصار المسلمين طال ذات ليلة فأتى أبا موسى رجل من أشرف أهل المدينة فقال تؤمني على نفسي وأهلي وولدي ومالي وضياعي حتى أعمل في أخذك المدينة، فأمنه أبو موسى الأشعري. وفي فتوح البلدان أنه قد أسلم.

قال الرجل ابعث معي رجلاً من أصحابك لأخبره أي أطلعه على الطريق إلى دخول القلعة. فبعث معه أبو موسى رجلاً من بني شيبان اسمه الأشرس بن عوف، فمضى حتى خاض به دجيل، ثم أخرجه من سرب حتى انتهى به إلى داره، ثم أخرجه من داره، وألقى عليه رداً، وقال: امش ورائي كأنك من خدمي. فجعل يمر به في أقطار المدينة طولاً وعرضاً، حتى انتهى به إلى الأحراس الذين يحرسون أبواب المدينة، ثم انطلق حتى مر به على الهرمزان، وهو على باب قصره، ومعه ناس من مرابته. وبعد أن أراه كل شيء انصرف عائداً وأخرجه من ذلك السرب، فأخبر الأشرس أبا موسى بجميع ما رأى، وقال: وجه معي مائتي باسل حتى أقصد بهم الحرس، فأقتلهم، وأفتح لك الباب، ووافنا أنت بجميع الناس.

فدخل الأشرس بن عوف مع أصحابه المدينة من الطريق السري، فقتلوا الحراس وفتحوا الأبواب، فدخل الجيش الإسلامي المدينة وهم يكبرون الله، وبعد أن سمع الهرمزان التكبيرات هرب إلى الحصن الذي في جوف المدينة، وحاصر المسلمون المدينة.

قال الهرمزان من فوق: عندي ثلاثمائة سهم، فما دام عندي واحد منها لا أحد يستطيع أن يمسيني، وبعد ذلك إذا اعتقلت فواها لاعتقالي. فسأله المسلمون ماذا يريد، فقال إنني أستسلم بشرط أن يحكم فيّ عمر، ثم رمى سلاحه وسلّم نفسه للمسلمين، فأرسله أبو موسى مع حضرة أنس بن مالك والأحنف بن قيس

إلى سيدنا عمر رضي الله عنه في المدينة. فلما دخل الركب المدينة زينوا الهرمزان بقبائه من الحرير وكان قد تم تطريزه بخيوط الذهب، (كان أسيرا ومع ذلك ألبسوه لباسه ذا الشأن العظيم) ثم وضعوا على رأسه تاجا مركبا من الأحجار الكريمة، لكي يراه سيدنا عمر رضي الله عنه في هيئته الأصلية ويخبروه أنهم هزموا هذا السيد العظيم جدا. ثم سألوا عن سيدنا عمر رضي الله عنه فقيل: هو في المسجد فلما وصلوا إلى هناك وجدوه في المسجد ينام متوسداً برنسه فقال الهرمزان: أين عمر؟ قالوا: هو ذاك النائم. ولم يكن في المسجد آنذاك سواه، فقال الهرمزان: أين حرسه وحجابه؟ قالوا: ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب. قال: ينبغي أن يكون نبياً. قالوا: بل يعمل بعمل الأنبياء. فاستيقظ عمر بجلبة الناس فقال: الهرمزان؟ قالوا: نعم. فنظر سيدنا عمر إليه ولباسه بامعان وقال أعود بالله من النار، وأستعين به سبحانه. فقال له أصحاب الركب هذا الهرمزان فحدثه، فقال كلا، حتى يترع لباسه البراق وحليه، فترعوا عنه جميع المجوهرات والقباء الملكي. وبدأ الحديث مع الهرمزان، فقال له عمر: يا هرمزان، كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة الخداع؟ (فالمعركة التي اندلعت كان سببها نقض العهد والخداع) فقال: يا عمر، إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم، فلما كان الآن معكم غلبتمونا.

(هذا كان رده على قول عمر رضي الله عنه) فقال له عمر: إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفترقنا. (أي كان من كبار أسباب ذلك أنكم اجتمعتم ونحن افترقنا) ثم قال له: ما حجتك وما عذرک في انتفاضك مرة بعد أخرى؟ (فكان المسلمون كما قلت سابقا قد حاربوهم بنقض عهودهم لأنهم لم يكونوا يريدون أن يعيشوا كجيران مسالمين) فقال: أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك. قال: لا تخف ذلك، واستسقى ماء فأتي به في قدح غليظ، فقال: لو مت عطشاً فلن أستطع أن أشرب في مثل هذا! فأتي به في إناء يرضاه، بدأت يدها ترتجفان فقال: إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب. فقال عمر: لا بأس عليك حتى تشربه. فلما سمع ذلك أكفأ الماء، (كان ذكياً لذا قال: إذا كان حياتي مضمونة قبل أن أشرب فلن أشرب، لأن المسلمين صادقوا الوعد، فألقى الماء) فقال عمر: أعيديا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش. (لأنه لنقضه العهود والفتنة ومحاربة المسلمين كان يستحق ذلك) فقال: لا حاجة لي في الماء، إنما أردت أن أستأمن به. (فقد أعرب عما كان يريد في الحقيقة). بعد ذلك أسلم الهرمزان واستقر في المدينة، وحدد له سيدنا عمر رضي الله عنه المعاش ألفين.

لقد ورد في العقد الفريد أنه حين جيء بالهرمزان أسيرا إلى سيدنا عمر رضي الله عنه دعاه إلى الإسلام فرفض، فأمر عمر رضي الله عنه بقتله، فقال يا أمير المؤمنين يمكن أن تقدم لي الماء، فأمر حضرته رضي الله عنه بسقيه الماء، فلما وضع إناء الماء في يده سأله عمر رضي الله عنه هل أنا في أمن حتى أشرب، فقال له عمر رضي الله عنه نعم، فألقى الإناء وطلب منه الوفاء بوعده، فقال له عمر رضي الله عنه أعطيك مهلة، لأرى كيف تعمل. ثم حين أبعد عنه السيف قال أشهد أن

لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله. عندها سأله عمر رضي الله عنه لم لم تؤمن من قبل؟ فقال يا أمير المؤمنين خشيت أن يقال إني آمنت خوفا من السيف، لأن السيف كان على رأسي. بعد ذلك كان سيدنا عمر رضي الله عنه يستشير في الهجوم على إيران، وكان يعمل بحسب رأيه، فصار مستشارا لسيدنا عمر رضي الله عنه.

تثار شبهة أن الهرمزان كان دخل في شهادة عمر رضي الله عنه، لكن المصلح الموعود رضي الله عنه لم يقبل هذه الشبهة. فقد كتب حضرته في تفسيره لآية القصاص، فقد أتى برجل من المسلمين قد قتل معاهدا من أهل الذمة فأمر به فضرب عنقه، وقال صلى الله عليه وسلم: أنا أولى من وفى بدمته (شرح معاني الآثار للطحاوي، الجنايات). كذلك هناك رواية عن علي رضي الله عنه أن مسلما قتل ذميا فأمر سيدنا علي بقتله (الطبراني).

يقول البعض: ورد في حديث أنه لا يقتل مسلم بكافر .. ولكن لو قرأنا الحديث بتمامه لزال التعارض. يقول الحديث (لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده) (ابن ماجه، كتاب الديات). فالفقرة الثانية توضح المعنى. لو كان المعنى كما يظنون لكانت الفقرة الثانية (ولا ذو عهد بكافر)، ولا يقبل أحد بهذا. فالمراد من كافر هنا الكافر المحارب. ولذلك قال إن الذمي الكافر أيضا لا يقتل بكافر محارب.

وعندما ننظر إلى عمل الصحابة نجد أن الصحابة أيضا كانوا يقتلون القاتل المسلم بقتيل غير مسلم. فقد جاءت رواية القمادبان بن الهرمزان يذكر حادث قتل أبيه الهرمزان، الذي كان من كبار الفرس والمجوس، وكان مظنة الاشتراك في قتل سيدنا عمر رضي الله عنه. فثار عبيد الله بن عمر على الرجل بناء على هذه الشبهة فقتله. يقول القمادبان: كانت العجم في المدينة يستروح بعضهم إلى بعض (يتزاورون)، كما هو معروف أن الوطنية تتجلى في بلد آخر، فمر فيروز قاتل عمر رضي الله عنه بأبي ومعه خنجر له رأسان، فتناوله منه وقال: ماذا تصنع بهذا في هذه البلاد ذات الأمن والسلام؟ فما الحاجة إلى هذه السلاح، قال: أفس به .. (أي استخدمه لحت الإبل)، فحين كانا يتكلمان رأهما رجل. فلما استشهد عمر، قال رأيت الهرمزان نفسه يسلم الخنجر لفيروز. فأقبل عبيد الله فقتله. فلما ولي عثمان دعاني فأمكنني منه. ثم قال: يا بني، هذا قاتل أبيك وأنت أولى به منا، فاذهب فاقتله. فخرجت به وما في الأرض أحد إلا معي ولم يتصد لي، إلا أنهم يطلبون إلي فيه أن أتركه. فقلت لهم: ألي قتله؟ قالوا: نعم، وسبوا عبيد الله على فعله المنكر. فقلت: أفلكم أن تمنعوه؟ قالوا: لا، وسبوه على أنه قتل أبي بلا إثبات. فتركته لله ولهم. حين تمت الشهادات وأقيمت الحجة تركته لله ولهؤلاء الناس، فاحتملوني فرحا. فوالله، ما بلغت المنزل إلا على رؤوس الرجال وأكفهم. ولم يدعوني أضع قدمي على الأرض. (تاريخ الأمم والملوك للطبري، أحداث السنة ٢٤).

هذه الحادثة تؤكد أن الصحابة كانوا يقتلون القاتل المسلم بغير المسلم، كما تؤكد أنهم كانوا لا يفرقون بين سلاح وآخر، وأن الحكومة هي التي تقبض على القاتل وتحاكمه وتعاقبه. (هنا كان القاتل قد أسلم فيما بعد ولكنه حتى لو كان القاتل غير مسلم لعمول كما يُعامل قاتل مسلم كما يتبين مما سبق وخاصة إذا كان ذا عهد. ويثبت من هذه الرواية أن الحكومة هي التي تقبض على القاتل وتعاقبه وليس كل شخص) فقد رأينا في الرواية أن الخليفة سيدنا عثمان رضي الله عنه هو الذي أمر بالقبض على عبيد الله وسلمه لابن الهرمزان، وليس أن ورثة الهرمزان هم الذين أخذوه وحاكموه.

قال المصلح الموعود رضي الله عنه: هنا سؤال ينبغي الجواب عليه: هل يسلم القاتل إلى ورثة القاتل لينزلوا به العقاب كما فعل سيدنا عثمان رضي الله عنه. أم أن الحكومة هي التي تتولى عقابه؟ فاعلموا أن هذه المسألة نسبية وهامشية، وتركها الإسلام مفتوحة ليعمل الناس بحسب مقتضى عصرهم، ويختاروا أي الطريقتين بحسب حضارتهم وأحوالهم. ولا شك أن كل طريقة تفيد في أحوال خاصة. (التفسير الكبير ج ٢) هذا الذكر سوف يستمر.

سأذكر الآن بعض المرحومين وسأصلي عليهم صلاة الغائب أيضا. أولهم السيدة البروفيسورة سيدة نسيم سعيد زوجة السيد محمد سعيد وابنة الحاج الحافظ الدكتور سيد شفيح أحمد المحقق الدهلوي. توفيت مؤخرا في باكستان عن عمر يناهز ٨٨ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان والدها الحاج الحافظ د. سيد شفيح أحمد المحقق الدهلوي مؤلفا لكتب عديدة ومناظرا ومحققا وصحافيا كبيرا. لقد أصدر ١٦ جريدة من دلهي. بايع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وهو ابن ١٢ عاما. كان من نسل الشاعر الصوفي والرجل الصالح الشهير في شبه القارة الهندية خواجه مير درد. وهكذا كان من أقارب حضرة مير ناصر نواب رضي الله عنه. كان حضرة سيد شفيح أحمد ابن أخت في القرابة للسيدة نصرة جهان رضي الله عنها. تزوجت من السيد محمد سعيد أحمد المهندس المساعد في المعسكر بلاهور في ١٩٥٧. وتقول ابنتها السيدة خالدة إن جدتي من أمي اهتمت بالتقوى عند زواج أمي من أبي. ولم تر إلا أن الشاب عمره ٢٢ أو ٢٣ عاما وهو قائد خدام الأحمديّة الذي قال عنه المصلح الموعود رضي الله عنه: لا شك أن القائد محمد سعيد أحمد وخمسة من أعوانه قد نفخوا روح الحياة في فرع للجماعة الذي كان شبه ميت. ثم ذكر المصلح الموعود رضي الله عنه عن خدمته للخلق، وأنه قام بخدمة غير عادية أثناء الفيضانات في ذلك الوقت فهو يستحق الثناء بسبب ذلك. أعني مدح المصلح الموعود رضي الله عنه كثيرا زوج السيدة نسيم سعيد، ونظرا إلى هذا فقط زوجته أمها منه. للسيدة نسيم سعيد أربعة أبناء وابتنتين. بدأت سلسلة خدماتها الدينية من ١٩٥٤ حين بدأت تعمل مع السيدة أم

متين^١ رحمها الله واستمرت لـ ٦١ عاما حتى ٢٠١٥. ولأن السيد سعيد كان يعمل في الجيش وكان ينتقل من مدينة إلى أخرى لذا كانت تقيم معه في مدن مختلفة لذا وجدت فرصة الخدمة في مختلف المدن. وكانت مثقفة وعالمة وألفت قرابة عشرين كتابا منها قصص الأنبياء وكتبا حول سيرة الصالحاء.

كتبت ابنتها السيدة حامدة غفور منان: كانت أمي عابدة وعالمة وعاملة وصورة متجسدة للإخلاص والوفاء والإيثار والتضحية والحب والعطف والتواضع. رأيناها دوما تدعو بجرقة وتضرع وتلتزم بالصلوات والنوافل والتهجد. وكانت لها صلة شخصية مع أربعة خلفاء بدءاً من حضرة الخليفة الثاني عليه السلام، ووفقت لخدمة الجماعة. لم تستطع أن تلاقيني ولكنها كانت تبدي إخلاصها عبر رسائلها وكتب أولادها أيضا ولاحظتُ بنفسي أيضا في رسائلها إظهار الإخلاص والوفاء غير العادي مع الخلافة ولم يكن ذلك مجرد كلام بل كان حقيقةً. وفق الله تعالى أولادها لمواصلة هذه الصلة بالخلافة.

يقول ابنها السيد خالد سعيد كانت أمي تقول لنا عن التعلق بالله: عليكم أن تتعلقوا بالله بحيث يكون الله كصديق لكم، وأن تحبوا النبي صلى الله عليه وسلم حبا صادقا، وعلموا هذا أولادكم أيضا. وكذلك كانت مرتبطة ارتباطا روحانيا بالمسيح الموعود عليه السلام وأوصتنا أيضا بذلك. وكانت على صلة متينة بالخلافة وعلمتنا أيضا. وكانت مستعدة دوما لخدمة الجماعة، وكانت تلتزم منذ الصغر بالصلوات وبتعاليم الإسلام وعودتنا على ذلك وكانت تنصحنا بذلك. وكانت تخدم الخلق حتى في الطريق أيضا، وكانت تقول عليكم أن تسهلوا على الناس. وكانت تهتم بالتضحية المالية بوجه خاص، وكانت تنصحنا أن نتبرع أولا ثم نفق على البيت. كانت تتلو القرآن يوميا وتنصحنا بذلك. وكانت ميزتها أن تصل الرحم وجميع ذوي القربى سواء أكانوا أثرياء أم فقراء وكانت توصينا بذلك. وكانت نشيطة في أعمال التبليغ وتنصحنا مرارا بأداء صلاة التهجد، وتأمرونا بإلقاء الدروس لكي نزداد علما، وكانت تقول يجب أن تبسّموا دوما ولا تسيئوا إلى أحد، وكانت تكرم الضيوف. غفر لها الله ورحمها ورفع درجاتها ووفق أولادها لمواصلة حسناتها.

والذكر التالي للسيد داود سليمان بت من ألمانيا الذي توفي بسبب السرطان عن عمر يناهز ٤٦ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. دخلت الأحمدية في أسرته عن طريق أبي جده حضرة عبد الحكيم بت عليه السلام الصحابي للمسيح الموعود عليه السلام. وترك المرحوم في ذويه زوجته وبننا وابنين. قالت زوجته السيدة سُميرة داود: كان زوجي يظل جاهزا لخدمة الدين كل حين وكان يسعى لخدمة الجماعة إلى أقصى حد. وكان يقدم الدين على الدنيا حقيقةً، يقول جميع معارفه أنه كان يبتسم دوما ويتقدم في الصدقات والخيرات ويكون مستعدا دوما للخدمة. كان يقوم بواجب الحراسة الخاصة من ألمانيا. وقال أحد أعضاء لجنة الحراسة أن المرحوم

^١ اسمها السيدة مريم صديقة، زوجة سيدنا المصلح الموعود صلى الله عليه وسلم. (المترجم)

كان يؤدي واجب الحراسة بكل بشاشة وبكل إحساس بالواجب. وأحد ميزاته أنه كان يتلو القرآن الكريم قبل بدء كل أمر. ولقد رأته بنفسه أنه كان يؤدي واجب الحراسة بأحسن وجه. ألهم الله تعالى ذويه الصبر والسلوان كما وفق أولاده لمواصلة حسناته.

والذكر التالي للسيدة زاهدة بروين زوجة غلام مصطفى أعوان من دهبائي بمحافظة سيالكوت التي توفيت عن عمر يناهز ٦١ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. ابنتها السيدة هبة الكليم هي زوجة داعيتنا السيد جميل تبسم في ابشكرستان بروسيا، تقول: وكانت أمي أحمدية من الولادة ومنخرطةً بنظام الوصية. دخلت الأحمدية في أسرتها عن طريق جد أبيها السيد ديوان بخش. منذ أن بلغتُ عمر الوعي لم أر أمي فاتتها صلاة التهجد، وكانت تنصح أولادها دوماً بأن يُنشئوا حبا وإخلاصا للجماعة والخلافة، تركت في ذويها ابنا وأربع بنات، وثلاثة من أزواج بناتها واقفو الحياة، والابنتان اللتان هما متزوجتان من الداعيتين كانتا مع زوجيهما خارج وطنهما لذا لم تتمكننا من المجيء إلى أمهما ورؤيتهما. غفر الله للمرحومة ورحمها ووفق أولادها لمواصلة حسناتها.

والذكر التالي للسيد رانا عبد الوحيد من لندن الذي هو ابن شودري عبد الحي من جرانوالا بمحافظة فيصل آباد. لقد توفي نتيجة جلطة قلبية في ٢٦ حزيران، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان منخرطا بنظام الوصية بفضل الله تعالى. خدم الجماعة في مجلس أنصار الله بكل جهد، بالإضافة إلى ذلك بصفته سكرتير الضيافة وسكرتير المال في جماعة مسجد فضل. كان مجتهدا جدا يخدم الجماعة بكل سعادة. غفر الله له ورحمه وألهم أولاده وذويه الآخرين الصبر والسلوان.

والذكر التالي للحاج مير محمد علي أمير الجماعة السابق في بنغلاديش الذي توفي عن عمر يناهز ٨٤ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. خدم الجماعة في مناصب متعددة على الصعيد المحلي والوطني، وخدم بصفته أمير الجماعة في بنغلاديش من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٣، ثم بصفته سكرتير الترويج وسكرتير التبليغ، ومن ٢٠١٣ إلى آخر حياته خدم بصفته أمير الجماعة في دكا. وفي عهد إمارته ازدهرت جماعة بنغلاديش بشكل ملحوظ خاصة العمل في مجال عقارات الجماعة وبنائها، وشيدت دار التبليغ المركزية أيضا في عهده بالإضافة إلى كثير من المساجد. كان صالحا للغاية ومخلصا ومتهجدا وعاكفا على الدعاء ومتقدما في التضحية المالية ومعينا للفقراء ونافع الناس ومحا للخلافة وخادما نشيطا للجماعة. ترك في ذويه ابنين وبنات. غفر الله له ورحمه ووفق أولاده لمواصلة حسناته. وكما قلتُ سأصلي على جميع هؤلاء صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة.